Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنما يهدف إلى موجبهما . وبعيد عن ذهن « عبد القاهر » أن يبدد كل جمال فى سبيل هذا « النظم » المبنى على مقتضيات علم النحو ، كالجمال اللغوى ، والجمال المعنوى ، والجمال التصويرى المبنى على الاستعارة والتشبيه ، إنما يريد منك مع اقراره بهذا الجمال الراجع إلى عدة نواح فى البلاغة ، أن تراعى معه النظم وأن تجعل الفضل له فى النهاية . لأن مزية النظم تفوق كل المزايا الجمالية : فأنت مستطيع اذا تصرفت فى المعنى ان تتصرف فى اللفظ ، وأن تضع لفظة مكان أخرى تبعا لتغير المعنى ، ومن غير تغيير كبير أحيانا اذا استعملت المترادفات أو المتقاربات من ألفاظ اللغة ، وأنت مستطيع أن تستبدل صورة بصورة أخرى حسب ما يتراءى لك فى الحقيقة ، أو فى الوهم والخيال ، ولكنك لست بمستطيع أن تغير من نظم الكلام إذا أوردته فى صورة خاصة ، وفق المعنى الذى تريد وبالألفاظ التى تختار ، لأن تغيير النظم — حتى فى حالة احتفاظ الكلام بمعناه — يقلب بلاغة العبارة رأسا على عقب ، ويخرجها فى مخرج لاتحس معه نفس الإحساس الأول قبل تغييرك النظم.فمثلا إذا نظرت إلى قول « ابن المعتز » :

وانى على اشفاق عينى من العدى لتجمع منى نظرة ثم أطرق

وجدته جميلا ، وجماله لم يأت من التصوير الاستعارى فى كلمة « تجمع » وانما تم الجمال على هذا الوجه من التأليف الذى سيقت على مقتضاه المعانى : فقد ابتدأ البيت بكلمة « انى » ليتسنى له ادخال « اللام » على خبرها وقد ذكر كلمة « منى » وهى تفيد المروق الذى توحى به كلمة « تجمع » ثم ذكر « ثم » التى تدل على أن « الإطراق » جاء بعد فوات الأوان ، ثم ضم كل هذه الدقائق اطار هذه الجملة الاعتراضية « على اشفاق عينى من العد ى » .

ويمثل عبد القاهر لهذا النظم ببيت آخر لابن المعتز :

سالت عليه شعاب الحى حين دعا أنصاره بوجـوه كالدنـــانير .

فالجمال التصويرى هنا فى الاستعارة التى فى « سالت » وفى تشبيه الوجوه بالدنانير « وانما تم الحسن وانتهى إلى حيث انتهى ، بما توخى فى وضع الكلام من التقديم والتأخير وتجدها (الاستعارة) قد ملحت ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها . وان